Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-18
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-18
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

أسس النقد في فلسفة فريدريك نيتشه

المدرس المساعد / ريام محمد ظاهر حيدر
الجامعة المستنصرية – كلية الآداب ، بغداد، العراق
الكاتب المسؤول: riyammohqo@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

نقد نيتشه، أو رفضه الفلسفات السابقة عليه، هو بمثابة نقطة فاصلة بين الفلسفة المعاصرة وبين الفلسفات التي قبلها، بمعنى إن نيتشه نقد الفلسفة اليونانية، والحديثة، وقد تمثل نقده بقلبه للقيم السائدة في ذلك الوقت (الأخلاقية والدينية) والتي أطلق عليها نيتشه (أخلاق العبيد)، إذ نقد واستبدل نيتشه القيم التقليدية(القيم المسيحية) التي تعبر عن خضوع الإنسان لله، بالقيم الإبداعية التي أعلى فيها من شأن الذات الإنسانية، حيث انتفض نيتشه بوجه كل علم أخلاقي يقوم على الضعف والاستبداد بعلم أخلاقي يمنح القيمة العليا لإثبات الإنسان، إي إن نيتشه انتفض بوجه الدين وخاصة المسيحي ونقد الميتافيزيقا التقليدية، سأتناول في هذا البحث حياة المفكر الألماني فريدريك نيتشه، وقائع حياته الفكرية، وكذلك أبرز ما قدمه من نتاج فلسفي ذات قيمة عالية، وكذلك موضحة نقده للقيم الدينية والأخلاقية وبخاصة المسيحية، خاتمة البحث بأبرز مفهوم وهو العدمية موضحة معنى العدمية، ذاكرة راي فيلسوفنا عن العدمية.

الكلمات المفتاحية: نيتشه، نقد المركزيات، نقد مقولات العقيدة المسيحية،النقد الفلسفي لاخلاق الضعفاء، العدمية

تأريخ الاستلام: 22-2-2026 تأريخ القبول: 24-5-2026 تأريخ النشر: 1-6-2026

The Foundations of Criticism in the Philosophy of Friedrich Nietzsche

Assistant Lecturer: Riam Mohammed Dhahir Haider
Mustansiriyah University, College of Arts, Baghdad, Iraq
Corresponding author : riyammohqo@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract

naqd nitshih, 'aw rafduh alfalsafat alsaabiqat ealayhi, hu waqf nuqtat fasil bayn alfalsafat almueasirat bayn alfalsafat alati qablha, bimaenaa 'iina nitshah naqd alfalsafat alyunaniati, walhadithati, watumathil naqdah biqalbih lilqiam alati kharajat fi dhalik alwaqt (al'akhlaqiaat aldunyawiati) walati 'utliqat ealayha nitshah ('akhlaq aleabidi), 'iidh naqd waiktasab nitshah alqiam altaqlidiata(alqim almasihiata), alati qasidat ean khudue al'iinsani, bialqiam al'iinsaniat alati qimatan fi ma yataealaq bialansan, hayth la aintafad nitshah ealaa kuli eilmaniin qam ealaa aldueafa' waibtidad bieilm mashhur yatamatae biqimatih aleulya li'iithbat al'iinsani, 'ii 'iina nitshah aintafadiy aleam alshahir wanaqda aldiynafiziqa altaqlidiata, sa'atanawal fi hadha alfasl almufakir al'almania fridrik nitshih, mundh nash'atihi, wa'abraz ma qadamah min 'iintaj falsafiin dhu qimat ealiatin, dhakirat baeth al'iithr aladhi tarakah 'ashhar hayaat alfalasifat fi hayaatih wafikrih alfalsafi, wakadhalik birazuh naqdah lilqiam al'akhlaqiat wal'akhlaqiati. natijatan lidhalik aishtiqaquha allughawii waliastilahi, dhakirat ray faylasufuna ean eadumiatin.

Keywords: Nietzsche, Critique of Centralisms, Critique of the tenets of Christian doctrine, Philosophical critique of the morality of the weak, Nihilism.

Received: 22-2-2026 Accepted: 24-5-2026 Published: 1-6-2026

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-18
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-18
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

المقدمة:

يعد نقد فريدريك نيتشه للفلسفات السابقة عليه نقطةً فاصلةً في تاريخ الفكر الفلسفة، فقد وجّه نيتشه نقدًا عميقًا لكلٍّ من الفلسفة اليونانية والفلسفة الحديثة، وتمثّل هذا النقد في قلبه للمنظومات القيمية السائدة آنذاك، ولا سيما الأخلاقية والدينية، والتي أطلق عليها مصطلح "أخلاق العبيد". وفي هذا السياق، سعى إلى تقويض القيم التقليدية، وبخاصة القيم المسيحية التي تقوم على خضوع الإنسان، مستبدلًا إياها بقيم إبداعية تُعلي من شأن الذات الإنسانية وتُبرز قدرتها على الخلق والتجاوز

وانطلاقًا من ذلك، انتقد نيتشه كل نسق أخلاقي يقوم على الضعف أو يعزّز نزعات الاستبداد، داعيًا إلى تأسيس أخلاق جديدة تمنح القيمة العليا لإثبات الإنسان وطاقاته. كما وجّه نقدًا لاذعًا للدين، ولا سيما المسيحية، فضلًا عن رفضه للميتافيزيقا التقليدية التي رأى فيها تعبيرًا عن إنكار الحياة.

فرضية البحث:

1. بيان او تسليط الضوءعلى حياة فريدريك نيتشه .
2. تعد الأفكار التي تناولها نيتشه ذات أهمية كبير ولها صلة كبيرة في واقعنا الحالي.
3. تعد الاخلاق عند نيتشه وبالخصوص اخلاق السادة والعبيد من المفاهيم الاساسية التي تشغل حيز كبير في المجتمع.
4. كشف عن أهمية طبقات المجتمع.

منهجية البحث:

استخدمت في بحثي هذا منهجين:

1. المنهج التحليلي:
2. المنهج التاريخي:

نيتشه:

ولد فردريك فيلهلم نيتشه (١٨٤٤-١٩٠٠م)، في 15 من تشرين الأول، في مدينة روكين في مقاطعة زاكسن البروسية، أذ كان والده الذي توفي بعد خمسة أعوام من ولادته قساً لوثرياً توفي ١٨٤٩، عاش ضمن عائلة دينية مؤمنة مع والدته وأخته وجدته[1]، ونظرا لطبيعة الظروف الأسرية التي نسأ فيها فقد لعب دين دورا أساسيا في حياته أذ شغلت أسرته جميعا المناصب الدينية المرموقة إما هو وعلى الرغم من الأجواء المناسبة

([1]) ينظر: جعفر، صفاء عبد السلام علي، محاولة لقراءة فريدريش نيتشه، دار المعرفة الجامعية، ب، ط، 1999، ص15.

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-18
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-18
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

لنشأة دينية علمية توجه خلاف ذلك وكرس حياته لنقد الدين حتى بات يلقب (عدو المسيح) ليس ذلك فحسب وإنما على الرغم من نشأته في مجتمع نسائي(أسرته) إلا أنه نشأ على خلاف ذلك أذ قام بحملة عنيفة ضد المرأة[2].

أما من الناحية العلمية انهى نيتشه دراسته تعليمية في فورتا pforta بعد أن التحق بمدرستها عام 1858 بعد أن التحق بجامعة بون ثم بتشجيع من أستاذه في اللغويات ريتشل انتقل إلى ليبتسج إذ ابدى رغبته في دراسة اللغويات والأدب الكلاسيكي[3]، دخل الجمعية الأدبية الجرمانيا عام 1860 بعد إن درس في جامعت (بون ولايبزغ) وكان تلمذاً لترتشل ويان ثم اصبح في ما بعد أستاذاً مساعدا في جامعة بازل إذ درس عن فقه اللغة [4].

يجدر بالذكر أن تعرف نيتشه على الفلسفة اليونانية منذ أن كان تلميذاً في مدرسة داخلية واتخذ من أفلاطون فيلسوفاً مفضلاً عام(١٨٦٥)م نقله نقلة نوعية في حياته العامة لكن علاقته بأفلاطون لن تستمر ذلك؛ لأنه تعرف على أحد زملائه أذ كان أستاذاً وطالباً من خلاله تعرف على شخصية جعلت علاقته الفكرية بأفلاطون لن تستمر كثيرا[5].

حاز نيتشه على أعجاب أستاذه في اللغويات ريتشل حين القى محاضرة في ذات العام ١٨٦٥ في الرابع من تشرين الأول في جمعية الفلسفية التي أسسها ريتشل بدا الاهتمام بالفلسفة واضحا عليه واصبح له اثر اكبر في ما بعد في تاريخ الفلسفة إلى وهو (تاريخ الفكر والوجود) قاده فضوله المعرفي للطلاع على فلسفة الوضعية وسلم بفكرتين ستظهران مثمرتين جداً وهما الشكية إزاء الميتافيزيقا ورفض كل تطابق بين الفكر والوجود[6].

تعد مرحلته الأكاديمية مرحلة مهمة في حياته أذ كان "من المستغرب أن يختار نيتشه، في نفس العام الذي أنهى فيه دراسته الجامعية، أستاذاً للغة في جامعة بازل، بعد توصية من معلمه، الذي وصفه لدى المسؤولين هناك بالعبقرية النادرة. وهكذا بدأت اهم مرحلة في حياة نيتشه، ففي تلك الفترة اهتدى نيتشه إلى مصدرين أساسيين من المصادر التي اقتبس منها تفكيره، ودارت مجمل فلسفنه حولها، أما بالمرض أو بالنقد، واعني بهما شوبنهاور فاغنر" [7].

وقد عين نيتشه أستاذاً قبل إن يحصل على الدكتوراه، إذ ألقى محاضرته الافتتاحية عن هوميروس وعلم فقه اللغة الكلاسيكي، وتخلى عن اللاهوت، حيث اختار فقه اللغة مفضلاً إياه على اللاهوت، لكن الفلسفة كانت قد بدأت تفتنه، مع صورة شوبنهاور، المفكر المتوحد، أن أعمال نيتشه في فقه اللغة، هي التي أدت إلى تعيينه أستاذا لفقه اللغة في بال عام ١٨٦٩ [8].

ففي فترة انضمامه للحرب السبعينية بين فرنسا وألمانيا انظم إلى معسكر الإسعاف الألماني في (1870 م) إلا انه ترك العمل فيما بعد لظروفه الصحية، حيث فقد فيها أحماله الأخيرة، فلم يعد بوسعه تحمل المماثلة بين الثقافة والدولة، حيث بداء نيتشه يكره العيش مع الألمان ويحتقرهم، عانى نيتشه من ظروف صحية سيئة، حيث اضطر في عام 1878 إلى أن يستقيل، من وظيفته في جامعة بال لأسباب صحية، ويعطى معاشاً بلغ ثلاثة ألاف سنوياً[9]، وذلك بسبب إصابة نيتشه بمرض انتقل إليه عن طريق العدوى من احد الجنود فأضطر على أثرها للتقاعد عام 1879، انتقل فيها إلى العيادات الصحية في سويسرا، وفي عام 1888 بدأت علامات الاضطراب العقلي والنفسي تظهر لديه وقد استمرت هذه حتى انتقل في يناير عام 1889 من تورتينو إلى عيادة نفسية في

---

[2]() ينظر: زكريا، فؤاد، نيتشه، دار المعارف، مصر، ط1، 1966، ص21.

[3]() المصدر نفسه، ص21.

([4]) ينظر: الموسوي، رحيم أبو رغيف، الدليل الفلسفي الشامل، ج3، دار المهجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط1، 2015، 563.

([5]) ينظر، زكريا، فؤاد، نيتشه، ص23.

([6]) ينظر: غرانييه، جان، نيتشه، ترجمة: علي بو ملحم، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 10.

[7]() ينظر: زكريا، فؤاد، نيتشه، ص22.

[8]() دولوز، جيل، نيتشه، تعريب: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1998، ص6.

([9]) ينظر: غرانييه، جان، نيتشه، ص13، 14.

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-18
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-18
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

بازل إلا أنه على الرغم من ذلك لم يتعاف قط، فانتقل إلى منزل والدته بعد وفاتها وعاش مع أخته اليزابيت في فايمار، توفى نيتشه في نفس يوم ولادته منه في تشرين الأول عام 1900، هكذا انتهت حياة نيتشه فقد كان للمرض والألم الذي يعاني منه جزءً واثراً كبيراً على مساره الفكري والوجداني، لكنه بقي صامدا يتصارع مع الحياة وفق مبدأ أرادة القوة، التي رسمها في لوحة السوبرمان[10].

وقد أتخذ نيتشه من الصيرورة ركيزته النقدية التي قامت عليها معظم فلسفته، فقد رفض نيتشه كل ما هو ثابت ومطلق، ذلك لأنه يؤمن بالتغير وان كل ما هو موجود في تغير وصيرورة مستمرة ولا يمر بحالة ركود، وقد أصبحت الصيرورة عند نيتشه منهجاً يستخدمه ضد أولئك الذين يقولون بثبات الوجود؛ لذلك رفض نيتشه العالم المثالي أو أي عالم غير عالمنا الطبيعي، رفض نيتشه كل عالم لا يخضع لسلطة الصيرورة[11]، وقد نفى هيرقليطس من خلال مبدأ الصيرورة ثنائية العوالم، وذلك لإيمانه بعالم الوجود المتغير، نفى ازدواجية العالمين المختلفين كلياً على عكس قول انكسيمندريس بأن هناك عالمين أو عالم بعد الموت وأن انكسيمندريس يرى بان كل صيررة هي طريقة مذنبة للتحرر من الوجود الأبدي وهي ظلم يجيب التكفير عنه بالموت، كذلك تخلى هيرقليطس عن التمييز بين عالم الصفات الغير محددة وعالم ميتافيزيقي بين مجال للصفات المحددة ومجال الصفات غير قابل للتحديد. ثم لم يكن بإمكانه بعد هذه الخطوة الأولى، الامتناع عن الإقدام بجرأة أكبر على طريق النفي، لقد نفى الموجود بشكل عام، كذلك رفض نيتشه ثنائية العالم، ورفض القول بعالم أخر غير عالم الواقع، ولم يميز بين عالميين، ورفض القول بالوجود الكلي الشامل، فهذا جزء من تأثير هيرقليطس على نيتشه[12].

نقد المركزيات

أولاً. نقد الفكر الديني:

لا يدين نيتشه بأي عقيدة من العقائد المعروفة ولا بأية دين من الأديان فهو يوجه اشد الانتقادات لها، فهو يرى بأن الروح الدينية تفتقر إلى فهم قوانين الطبيعة، فعلى الرغم من ذلك نقول أن نقد نيتشه للقيم الدينية متجه قبل كل شيء إلى فكرة العقيدة بصورة عامة وتفكير المؤمن غير القانوني[13].

أوضح نيتشه، بان الدين يظهر نتيجة الخوف والحاجة، التي يتحلى بها الإنسان، وهذا دائماً ما يوجد لدى الطبقات الدنيا من المجتمع، أي الضعفاء والمتخلفون في المجتمع، وما يصطلح تسميتهم العبيد، أذ يرى نيتشه ان بعض الديانات لم تظهر في الطبقات المركزية الغربية بل ظهرت وسط هذه الطبقات الفقيرة وطبقات العبيد ، فهو يرى أن الدين لن يحتوي على حقيقة أبداً، لا بشكل مباشر أو غير مباشر، لا على شكل ركن من أركانه، ولا على شكل حكمة، لأن الدين إنما يولد من الخوف ومن الحاجة، وقد أنسل إلى داخل الوجود من خلال سبل العقل التائه هذا العقل القائم على الإيمان على الفطرة " [14].

يرى البعض إن الأيمان بالإله أو الدين هو فطرة موجودة في الإنسان منذ الولادة فان نيتشه يرى "إن الفطرة الدينية بائسة، بداع خوفهم من تلك الفطرة التي يتوجه من أدرك المرء حقيقة ما يعيشه قبل فوات الأوان، ومع ذلك فانه هناك اتصال مع الله هو الصلاة، أي الاستعداد الدائم المجيء الله، إي انه يرى في هذا الاتصال ابتعاد الإنسان عن عالمة وحياته التي يعيشها بشكل طبيعي، فهي تبعده عن الواقع، وهذا يرفضه نيتشه رفضاً قاطعاً، فهوى يرى أن الإنسان قد تخلى عن هذه الفطرة وخاصة الدول الأوربية، فقد وصفة الحب القريب حب

([10]) ينظر: زكريا، فؤاد، نيتشه، ص 22، 23.

([11]) ينظر: المرهج، عبد الله عبدالهادي، نقد المركزيات في فلسفة نيتشه، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012، ص64،63.

([12]) نيتشه، فردريك، الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، تقديم: ميشال فوكو، تعريب: سهيل القش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ص51، 54.

([13]) ينظر: غالب، مصطفى، نيتشه، ص62، 63.

([14]) نيتشه، فريدريك، إنساني مفرط في إنسانيته، ج1، ترجمة: علي مصباح، منشورات الجمل، بيروت، بغداد، ط1، 2014، ص114.

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-18
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-18
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

الإنسان لله، حب كرما لله هو انبل وانقى أنواع الحب بلغة بني البشر، يرى إن حب الأنسان دون أي قصد مقدس هو حماقة وبهيمة"[15].

لقد شن نيتشه على الأفكار الدينية حملات نقدية قويه، فقد كان يعد الروح الدينية ظاهرة منحرفة، وقد أدعى إلى استبدال النظرة طبيعية بالنظرة الدينية غير العلمية، وعلى الإنسان حسب قوله أن يعمل على أعادة الثقة التامة الكاملة إلى الإنسان بذاته، وبذلك لا يحتاج إلى الوحي والدين، فما هو ألا عقبة تحول دون شك بين بناء ثقة الإنسان بنفسه والسلطة الدينية، التي تجعله في احتياج دائم أليها، فلا جدوى كما يرى نيتشه من وجود قوة هائلة تفوق قوة وقدرة البشر، ولا داعي إلى ومبرر من وجود الروح الخيالية التي ملائها الدين والوحي[16].

يسعى الدين ككل في نظر نيتشه إلى الانحطاط بالقدرة التي يملكها الإنسان والثقة الكاملة، والقوة التي في داخله فهو لا يساعد في زيادة الثقة ودعمها، إعطاء الإنسان الصلاحية الأكبر في التفكير والأبداع مما يجعل منه قوي بشكل كافي، على العكس من العقائد اليونانية التي كانت في نظره ارفع واسمى من الدين، أذ تعطي للإنسان القدر الكافي من الحرية، ولم تقف وتعترض على قوة الطبيعة، وأما المسيحية واليهودية فكانت على العكس تماما فقد حجمت من قدرة العقل وجعلته ثانوي مقابل وجود مرجع وقوة اعلى منه، وذلك لان المسحيين لم يستخدموا العقل في الوصول إلى الحقيقة والمعرفة من اجل التطور بل استخدموا المشاعر والأحاسيس في ذلك، وان كان اليونان مدينون بدين التعدد[17].

ثانياً. النقد الفلسفي للعقيدة ومقولاتها:

لقد وجه نيتشه إلى الدين نقداً عنيفاً ولاذعاً، فقد وقف وجهاً لوجه ضد المسيح، ممثلاً الدعوة الإيجابية إلى الحياة في مقابل الدعوة السلبية التي تمثل التخلي عن الحياة [18]، فقد شكلت المسيحية عقدة لازمت نيتشه منذ ولادته حتى مماته، أذ أن نيتشه لم يترك مؤلفا من مؤلفاته ولم يذكر المسيحية فيه، فقد كان نقده للمسيحية نقد مبني على أساس ألغاء الثقافة التي تدخل في جميع مفاصل الحياة الغربية، أذ أن نيتشه وجه اشد نقده وغضبه إلى المسيحية، عدها مصدر الانحطاط والتخلف، واعتبرها سرطان قد أصيب به المجتمع الغربي في جميع العصور وصولاً إلى المعاصرة [19].

إن الدين المسيحي هو نظام رؤية شاملة ومتماسكة للأشياء، وغايته النقدية كانت موجهة إلى الإنسان، استطاع وحده فهم المفاهيم المسيحية، فإن فكرته الأساسية التي هي الإيمان بالله تقوم على هدم البناء الصريح في لحظة واحدة، فلا يبقى إي شيء له لزوم، إذ إن المسيحية تفترض بإن الإنسان لا يعلم ولا يستطيع أن يعلم إي شيء سوى انه يؤمن بالإله الذي وحده يعلم كل شيء[20].

يذكر نيتشه في مؤلفه ((نقيض المسيح))، "أن المسيحية هي خالية من الغايات المقدسة المسؤولة عن الجريمة الكبرى ضد الحياة فقد اعلن نيتشه حرب إبادة ضدها ويزعم كشف رذائلها ورهبنتها، التي تقف حجر عثرة ضد الانتقاء الطبيعي والذات الإنسانية؛ فان الوسائل المسيحية ينقصها الغايات المقدسة، ذلك لا نها غاية رديئة تسميم، وافتراء للحياة، واحتقار للجسد، وحط وتحقير لذاتي لنفس، فكانوا يحكمون الشعب ويسودونه"[21].

([15]) ينظر: نيتشه، فريدريك، ما وراء الخير والشر، ترجمة: علي مصباح، منشورات الجمل، بيروت، بغداد، ط1، 2015، ص93.

([16]) ينظر: غالب، مصطفى، نيتشه، ص65،66.

([17]) ينظر: المصدر نفسه، ص69.

([18]) ينظر: احمد، قيس هادي، دراسات في الفلسفة العلمية والإنسانية، ص162.

([19]) ينظر: المرهج، عبد الله عبدالهادي, نقد المركزيات في فلسفة نيتشه، ص 165.

([20]) ينظر: نيتشه، فريدريك، أفول الأصنام، ص80.

([21]) نيتشه، فريدريك، نقيض المسيح، ترجمة: علي مصباح، منشورات الجمل للطباعة والنشر، بيروت، بغداد، ط1، 2011، ص127.

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-18
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-18
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

أن مفهوم الاله عند المسيحي هو انه هناك اله خاص، هذا الاله يحتل مرتبة متفوقة من الفضائل هذه الفضائل تجعله يشعر بالقوة، وأن مفهوم الإله الرحيم، الذي يعطف على المرضى ويرفق بالإنسان الضعيف هو واحد من المفاهيم الأكثر فسادا على وجه الأرض ينبغي استحداث تصور جديد للإله، نيتشه يدعو بصريح العبارة إلى الاعتقاد بوجود إله شرير قوي دموي إله ضد الطبيعة [22].

يوضح نيتشه في كتابه (نقيض المسيح) أن هناك أوجه تشابه بين المسيحي والفوضوي، أذ أن كليهما يتجهان إلى التدمير، بما أن التشريع الديني يتمثل بالشرط الأرقى لازدهار الحياة ولتثبيت وتخليد النظام الاجتماعي، ألا أن المسيحية جعلت رسالتها هي أبادة هذا النظام، وان المسيحي والفوضوي، كلاهما منحطان، وعاجزان عدا انهما يفعلان أفعال هدامة، ولكلاهما صورتان لغريزة العداوة القاتلة ضد كل ما هو عظيم، فكلاهما ضد الديمومة والحياة، فقد كان ذلك واضحاً عندما قامت المسيحية بتدمير وهدم الإمبراطورية الرومانية، وما أنجزته من الرومان من أعمال هائلة، فقد كانت روما منذ زمن بعيد وحتى الأن تعرف بقوتها وعظمتها ألا أنها لم تكن قادرة على الصمود في وجه المسيحية التي تعتبر اكثر الفساد فساداً وقد عرفت بمصاصي الدماء [23].

تعد المسيحية براي نيتشه "محاربة للنزوات فهي لم تكتف بمحاربة الحياة والأنسان، بل حاربت الغرائز والشهوات التي يحيا عليها الإنسان، فهي حاربت النزوات ببترها بكل معنى الكلمة فمن يمارس هذه الأمور يعد من وجهة نظر المسيحية الكنسية كمرتكب الخطيئة الخطيرة على الحياة، وهذا في نظر نيتشه يمثل مهاجمة الحياة واقتلاعها من الجذر، فان نيتشه ينتظر من الكنيسة حرب ضد النزوات، فقد أدت في تربيتها دائماً على استئصال الشبقية، الكبرياء، أرادة الامتلاك، الجشع، والرغبة في الانتقام لذا فهو يرى إن مهاجمة النزوات من الجذر يعني مهاجمة الحياة من الجذر، أن الكنيسة معادية للحياة " [24].

تؤمن المسيحية بالمساواة بين الناس جميعاً، إما نيتشه فيرى أن المساواة تتعارض مع الطبيعة الحياة والواقع، لان المجتمع ولاسيما المسيحي يقوم على الطبقية، ففي المجتمع هناك القوي والضعيف، وهناك السيد والعبد، وهناك الغني والفقير، فان نيتشه عندما نقد المساواة المسيحية يرى أن ((تساوي الأنفس أمام الله))، عبارة زيف، هذا التبرير الذي يبرره الضاغنين الأكثر حطة ومنزلة للقيمة، هذا المفهوم ذو الطابع الانفجاري الذي تحول أخيراً إلى ثورة، والفكرة الأساسية والحديثة لكل نظام اجتماعي هي الديناميت المسيحي[25].

تقف المسيحية موقف مناقض من العقل السليم في التكوين، فان العقل المريض هو وحدة الذي يصلح في عينيها أن يكون عقلاً مسيحياً، فالمسحية تناصر كل ما هو سخيف، وتعلن لعنتها على العقل السليم، لان المرض مكون من مكونات 1العقل المسيحي، فان المسيحية ترى أن ما يجعل الإنسان مريضاً فهو خير، وكل ما يأتي من الامتلاء والزخم ومن القوه فهو شر[26]، وسنناقش تبعاً نقد نيتشه لمقولات العقيدة المسيحية:

نقد مقولات العقيدة المسيحية:

أ. موت الاله :

([22]) ينظر: نيتشه، فريدريك، نقيض المسيح، ص44.
([23]) ينظر: المصدر نفسه، ص134، 136،135.
([24]) نيتشه، فريدريك، أفول الأصنام، ص 36، 37.
([25]) ينظر: نيتشه، فريدريك، نقيض المسيح، ص148.
([26]) ينظر: المصدر نفسه، ص118.

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-18
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-18
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

يرى نيتشه أن فكرة (موت الاله) اعظم فكرة على مر العصور الحالية، فهو يعني زعزعة الاعتقاد في الاله المسيحي بعد أن لقى هذا الحادث بظلاله في أوربا، فهو يعني أن موت الاله يعني أن الحياة الإنسانية لم تعد لها أيه جذور أو خلفية ترتكز عليها، فهي حرمت من الأمان الإلهي[27].

أعلن نيتشه أن "مفهوم الله هو أكبر اعتراض ضد الوجود، ولكن حتى هذه المقولة، التي تبدو محررة من أسر الدين، تبقى في انسجام مع توجهه اللاأخلاقي، لأنها عدوة للإنسانية، وتتملص من واجبات الإنسان تجاه أمثاله، وتنكر وجود أي معيار يفرق بين العمل الخيّر والشرير، بين الفعل الصالح والطالح الأشياء جميعها تتساوى في ذاك الكل اللا متميز، حيث تغيب الرحمة والمسؤولية والواجبات الأخلاقية ويصبح كل شيء مباحا نحن ننكر وجود الله، ننكر المسؤولية في الله هكذا فقط نخلص العالم"[28] .

يعد مفهوم "الإله الرحيم المسيحي، الذي يعطف على المرضى ويرفق بالإنسان الضعيف هو واحد من المفاهيم الأكثر فسادا على وجه الأرض. ينبغي استحداث تصور جديد للإله، نيتشه يدعو إلى الاعتقاد بوجود اله الشر ضد الطبيعة، والحياة، و أرادة الحياة، فهو اله العدم، اله الانحطاط فيه كل أرادة العدم القداسة"[29]، ويرى نيتشه انه هناك علاقة عكسية بين الدين والحياة، فالدين هو السبب في احتقار الإنسان للحياة وليس الإنسان نفسه[30] . لذلك يقر نيتشه بان فكرة الله تعبر عن العدم، فهي تحط من قيمة الحياة فهو يرى: " تعد فكرة الله عن أرادة العدم، وعن الحط من قيمة الحياة، حيث لا مركز من ثقل الحياة في الحياة، بل في الأخر في العدم، نكون نزعنا من الحياة مركز ثقلها لكن الحط من قيمة الحياة وكرهها بمجملها، يؤدي إلى تمجيد للحياة الارتكاسية" [31] .

القضايا النظرية تستخدم فكرة الله من وجهة نظر شكلها، ليس الله موجوداً، أو هو موجود، بقدر ما تستتبع فكرته التناقض، لكن صيغة((الاله مات)) ذات طبيعة مختلفة تماماً. أنها تجعل وجود الاله يتبع تأليفاً، تقوم بتأليف فكرة الاله مع الزمن، مع الصيرورة، مع التاريخ، مع الإنسان. تقول في أن واحد لقد وجد الاله ومات وسوف يبعث حياً، صار الاله إنساناً والإنسان صار الاله[32].

أذ يذكر نيتشه أن الناس الذين يريدون أن يحلو محل الاله يسميهم (بالناس المتفوقين) فهم يحملون القيم الإنسانية، ويعتقدون بانهم عثروا على واقع الأمر[33]، ولم يقصد نيتشه من موت الاله من منظور ديني، وإنما يتناول الفكرة تحت قناع كلمة(اله) العلاقة بين الفكرة الأنطولوجيا والمثل الأخلاقي الأعلى، وان نيتشه عندما يتكلم عن الاله إنما يتكلم عن صيغة من صيغ الأنطولوجيا، كما أن عنفه وحربه على المسيحية ينجم عن فكرة الوجود [34].

ب. الشفقة:

الشفقة هي التسامح مع حالات الحياة القريبة من الصفر، وهي حب الحياة، لكن الحياة الضعيفة، والمريضة، و الارتكاسية، لما كانت مناضلة، فهي تبشر بالانتصار النهائي للفقراء، والمعذبين، والعاجزين، والصغار، وبما أنها إلهية، تعطيهم هذا النصر، إما الأشخاص الذين يشعرون بالشفقة إنهم بالضبط أولئك الذي لا يتسامحون مع الحياة إلا حين تكون ارتكاسيه، أولئك الذي يحتاجون إلى هذه الحياة وإلى هذا الانتصار، أولئك الذين يقيمون هياكله على الأرض المليئة بالمستنقعات، الخاصة بحياة كهذه، أولئك الذين يكرهون كل ما هو فاعل

([27]) ينظر: جعفر، صفاء عبد السلام علي، محاولة لقراءة فريدريش نيتشه، ص360.

([28]) نيتشه، فريدريك، أفول الأصنام، ص97.

([29]) نيتشه، فريدريك، نقيض المسيح، ص48.

([30]) ينظر: نيتشه، فريدريك، العلم المرح، ترجمة: علي مصباح، منشورات الجمل، بيروت، بغداد، ط1، ص107.

([31]) ينظر: دولوز، جيل، نيتشه والفلسفة، ترجمة: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع، ط1، 1993، ص 196.

([32]) المصدر نفسه، ص195.

([33]) ينظر: دولوز، جيل، نيتشه، ص34.

([34]) ينظر: جعفر، صفاء عبد السلام علي، محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، ص361.

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-18
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-18
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

في الحياة، أولئك الذين يستخدمون الحياة لينفو الحياة ويحطون من قيمتها، تدل الشفقة دائماً، في رمزية نيتشه، على هذا المركب من ((إرادة العدم والقوى الارتكاسية))، الشفقة هي ممارسة العدمية، بل توضع محل الآخرى، أو الله، أو الحياة الحقيقية، أو الخلاص، أو الغبطة، هذه البلاغة البريئة، التي تدخل في ميدان المزاج الديني والأخلاقي، وتظهر في الكلمات السامية، كراهية الحياة[35].

إذ تدعو المسيحية إلى الشفقة والرحمة، فالشفقة تأثير كئيب على الإنسان، أذ أنها تفقده قواه، فتسري به المعاناة كالوباء وتؤدي أحياناً إلى افتقاد الحياة وطاقتها، ذلك لا نها تدافع عن الحياة المحرومة والحقيرة لصالح الأنواع العليا التي تسعى للحفاظ على حياتها وهي بذلك تضفي للحياة مظهراً كئيباً[36].

من باب أخر أن "الشفقة تروي بطريقة أخرى، حيث تسببت الشفقة بموت الله، إي مات الله من الشفقة، أذ يرى نيتشه: تارة يصور هذا الموت عرضياً، الله الطاعن في السن والمرهق والضجر من الإرادة، ينتهي يوماً ما إلى الاختناق والموت بسبب شفقته المفرطة "[37].

الشفقة من وجهة نظر نيتشه، بانها العدمية العملية أو ممارسة العدمية، وهي الغريزة الكئيبة التي تحبط الغرائز الأخرى، وتحبط سعيها للحفاظ عن قيمة الحياة، وهي احد الوسائل الأساسية، التي تؤدي إلى التدهور والعدم، حيث يرى نيتشه أن الشفقة في الأخلاق النبيلة تعبر عن الضعف، وان شوبنهاور محقاً عندما رأى أننا ننكر الحياة ونجعلها خليقة بهذا الأنكار عندما نشعر بالشفقة[38]، ويعد هجوم نيتشه على المسيحية، بسبب أن المسيحية دين الشفقة، وذلك لان الشفقة تعبر عن انفعال كئيب يوهن حياتنا، ويخرس الصوت السامي للحياة ويؤدي إلى الضعف والإنهاك، فا الاله هو اله المريض الذي يعارض كل الدوافع الطبيعية في الحياة الرفيعة السامية[39].

ج. الخطيئة :

يرى نيتشه أن مفهوم الخطيئة جاءت به المسيحية، فان فكرة الخطيئة تعتبر احدى المهارات المسيحية، التي تعلم المرء أن الإنسان بشكل عام، دنئ وسافل، ومهما ارتكب من خطيئة فانه لا يختلف في جوهره عن المسيح الذي يقول أنا الدنيء المزدرى على كل المستويات، هذا ما يقوله المسيحي عن نفسه، فالمسيحي لا يؤمن بسفالته الفردية فهو خبيث بما هو إنسان بشكل عام[40].

حيث يذكر نيتشه في كتابة (زرادشت) عن مفهوم الخطيئة لقد عرفتم جل المعرفة أولئك المتجلين على صورة الله ومثاله. فتيقنت أن جميع رغباتهم تتجه إلى أن يؤمن الناس بهم، وان يصبح كل شئ فيهم خطيئة، ولا فان مدركي ذلك الأيمان الذين يعون إلى الرسوخ فيه، فانهم لا يؤمنون ألا بالعوالم الأخرى، ولا بقطرة دماء يفتدي العالم، بل هم كسائر يعتقدون بالجسد، ويرون أن أجسادهم نفسها هي الكائن الواجب الوجود[41].

وانطلاق نيتشه من الخطيئة التي جاءت بها المسيحية، والمنهج الأخلاقي الذي يحكم العالم انطلاقاً من المثل الأعلى للخليقة وهو الله، فان نيتشه يعلن تبنيه الاتجاه المعاكس للتوجه المسيحي بمعنى المنحنى اللاأخلاقي للحياة، بأبطال مفهوم الخطاء، ومفهوم العقاب الذي يجعل الإنسان المسيحي ضعيف رهين الخطيئة، و مكفرا عنها [42]

ثالثاً. النقد الفلسفي لأخلاق الضعفاء:

([35]) ينظر: دولوز، جيل، نيتشه والفلسفة، ص192.

([36]) ينظر: جعفر، صفاء عبد السلام علي، محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، ص340.

([37]) دولوز، جيل، نيتشه والفلسفة، ص191، 192.

([38]) ينظر: جعفر، صفاء عبد السلام علي، محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، ص 340.

([39]) المصدر نفسه، ص341.

([40]) نيتشه، فريدريك، إنساني مفرط في إنسانيته، ج1، ترجمة: علي مصباح، منشورات الجمل، بيروت، بغداد، ط1، 2014، ص81.

([41]) نيتشه، فريدريك، هكذا تكلم زرادشت، ص135.

([42]) نيتشه، فريدريك، أفول الأصنام، ص54.

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-18
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-18
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

يعد نيتشه من أهم نقاد الفكر الأخلاقي، أذ قدم مراجعة كبيرة لتراث القيم والحق، انه لا توجد في العالم قضية تستحق الاهتمام الكبير غير القضية الأخلاقية' لذلك وقف نيتشه موقف الناقد بوجه كل القيم الأخلاقية، ولذلك طالب بإعادة النظر فيها، لأنها لم تعد صالحة في الاتجاه العام، ولا تفي بمطالب الإنسان الحديث، لان نيتشه قد عدها قديمة وبالية في مبادئها العامة، أي أنها لم تعد فعالة في توجيه الإنسان نحو المثل العليا[43]، لذلك هجوم نيتشه تحول إلى اصل الأخلاق بالذات، "فهو يحمل على تلك المذاهب الفلسفية التي تبنت مفهوم الفضيلة، أذ يقول كيف اخترتم الفضيلة والأحاسيس المتحمسة، وتطمعون، في الأن ذاته، في الامتيازات الأقل تشككاً، لكن اختيار الفضيلة يتخلى عن كل الامتيازات" [44].

أن الفكرة الأساسية في الأخلاق عند نيتشه هي إرادة الحياة، وهي تعني إرادة القوة، جاءت هذه الفكرة نتيجة نظرية التطور الدارونية[45]، أذ استخلص نيتشه من هذه النظرية نتيجتها الحتمية في الأخلاق، فيستخلص، من هذه النظرية أن الحياة أنما هي تنازع على البقاء، والبقاء للأصلح عندئذ تكون الفضيلة هي القوة الأساسية، والضعف هو النقص [46].

يقوم منهج نيتشه الأخلاقي على ثلاث خطوات: تتمثل الأولى في إقامة تصنيف عام الأخلاق التي صدرت عن الشعوب في الماضي، وبذلك يضع لها تاريخاً عاماً، يتيح لنا في هذا التصنيف أمكانية تفسير الوقائع الأخلاقية ومدلولاتها. إما الخطوة الثانية فتتمثل في التعرف على من يملك هذه الأخلاق، والكشف عن الصلة بين طبائعهم وأحوالهم وبين القيم الأخلاقية المتعددة لديهم. أما الخطوة الأخيرة فتتمثل في الحكم على الأصناف الأخلاقية واحد تلو الأخر، ومن خلال هذا المنهج نتمكن من معرفة أي الطبائع الأخلاقية أو القيم هي الأكثر قدرة على البقاء وبتالي الارتفاع بأصحابها والسمو بهم إلى مراتب اعلى[47].

أول نتيجة استخلصها نيتشه باستخدام هذا المنهج هي أنه رأى أن الأخلاق متنوعة ومتعددة، ولكل نوع منها ميزة وطابع خاص بها وان السبب في هذا التنوع إنما تعود إلى مصادرها في الأصل متعددة، فنحن نعلم أن الإنسان هو مصدر الأخلاق والواضع لقيم الأخلاق بطبيعة الحال، وان الأناس مختلفون ولكل منهم نظرة مختلفة ورأي مختلف نشأة عنه قيمهم الأخلاقية، وينبغي لنا التفرقة بين الفعل والحكم الأخلاقيان، فالحكم بصورة عامة غالباً ما يتبع دوافع الإنسان الداخلية وما يأثر علية، وهناك أنواعاً عدة من الأخلاق، وأن لكل نوع يميزه، وأن هذا الطابع الخاص إنما نشأ عن كون مصادر الأخلاق عديدة، وأن المعايير والقيم الأخلاقية يخلقها أناس مختلفون، ثم إنه يجب التفرقة بين الفعل الأخلاقي، وبين الحكم الأخلاقي. فالحكم الأخلاقي على الأفعال غير ثابت، ومختلف باختلاف الناس، وله دوافع عدة تؤدي إلى إصداره على النحو الذي يصدر عليه، وهنا يحمل نيتشه على كل الأحكام الأخلاقية التي أصدرتها الإنسانية، مبيناً في تحليل دقيق الينابيع التي منها استقيت هذه الأحكام، كاشفاً عن المصادر الحقيقية القوية معاً التي تصدر عنها، فاضحاً الأوهام التي وقعت الإنسانية في أحابيلها حتى الآن، والتي أوقعت هي نفسها فيها عن طريق الغالبية العظمى منها، وهي الطبقة المنحطة[48].

انتهت نظريته المشهورة (النظرية الدارونية) في التفرقة بين نوعين من الأخلاق، أخلاق السادة، وأخلاق العبيد، أي الأخلاق التي كان مصدرها المتميزين من الإنسانية، والأخلاق التي كان مصدرها رعاع والطبقات

([43]) ينظر: غالب، مصطفى، نيتشه، ص43، 44.

([44]) ينظر: نيتشه، فريدريك، أفول الأصنام، ص11.

([45]) نظرية التطور الدارونية: وهي نظرية حية كما صاغها داروين، أذ لخص داروين نتائج قرون عديدة من الممارسة الانتقائية، ومنجزات علم الأحياء، وعلم طبقات الأرض، وعلم أشكال النبات، عند داروين أذ أن العوامل الرئيسية في تطور الكائنات الحية هي التحول والوراثة، والانتقاء، الأصلح بين الكائنات الحية وهو وحدة الذي يبقى ويتكاثر في الصراع من اجل البقاء، تحت تأثير البيئة الخارجية، وقد قدمت نظرية التطور أول تفسير علمي لكثرة الأنواع البيولوجية ونمائها، وقد أصبحت الأساس لعلم الأحياء برهنت نظرية التطور جنباً إلى جنب مع النظريات العلمية. يودين، روزنتال، الموسوعة الفلسفية، ص536.

([46]) ديو رنت، ول، قصة الفلسفة، ص 502.

([47]) ينظر: بدوي، عبد الرحمن، الموسوعة الفلسفية، ج2، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ط1، 1984، ص 510.

([48]) ينظر: المصدر نفسه، ص510.

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-18
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-18
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

المنحطة فيها. قال نيتشه: وفي أثناء رحلاتي التي قمت بها خلال أنواع الأخلاق الرفيعة أو الوضيعة التي سادت العالم، والتي لا زالت تسوده حتى اليوم، لاحظت وجود عدة صفات معينة بدت مقرونة بعضها ببعض، وظهرت دائما في وقت واحد، حتى إني استطعت أن اكتشف وجود نوعين رئيسيين من الأخلاق مختلفين اختلافا جوهريا : فهناك أخلاق للسادة، وأخرى العبيد، وذلك لأن تحديد القيم الأخلاقية قام به: إما جنس السادة المسيطرين الشاعرين شعورا كاملا والفخورين بوجود مسافة طويلة تفصل بينهم وبين الجنس المسود المغلوب، أو قام بهذا التحديد جماعة الأتباع والرعية والعبيد المنحطين من كل الأنواع، إذن ترجع الأخلاق في مجموعها إلى طابعين أو صنفين رئيسيين: أخلاق السادة، وأخلاق العبيد[49].

أخلاق السادة والعبيد:

يوجد هناك تقديرات متناقضة للسلوك الإنساني في الأخلاق، أخلاق السادة (الطبقة الأرستقراطية)، أخلاق العبيد(الطبقة العامة) المتمثلة بالزهد، أن الفضيلة الأساسية للإنسان الروماني العادي تعني الرجولة وهذه متمثلة(بأخلاق السادة)، إما أخلاق العبيد انحدرت من قارة أسيا بالضبط، من اليهود أيام الخضوع السياسي، الذي يولد الذل، الضعف، العجز، وينتج طلب المساعدة من الغير[50].

فاطلق العجز أحياناً (أحساناً وطيبة)، وسمي عدم قدرته على رد الفعل مباشر بالمثل(صبراً)، ويعد هذا الصبر من أمهات الفضائل، ويسمى حاجته إلى الأخرين عجز عن الاعتماد عن نفسه (رحمة) ويسمى عجزه عن ادراك المطامع السامية والبحث عن المطالب العالمية (تواضعاً) هكذا تجده يهدر القيم الصالحة النبيلة، ويضع مكانها قيمة تدل على الضعف والذل والعجز والخنوع، حيث يعارض نيتشه القيم العليا بما تدل علية الأرستقراطية من قيم (شريرة) : فيقول: أن البائسين وحدهم الأخيار، والفقراء والعاجزين والحقراء وحدهم الصالحون، أما الذين يتألمون ويتعذبون هم المرضى والمعوزة، والمشوهون هم وحدهم الأبرار الذين أدركهم الله[51].

ومن هنا يتجلى صراع القيم: الصراع بين قيم السادة، وقِيم العبيد. إن العلاقة بين النبلاء والعبيد، تتخذ شكل الازدراء والسخرية والعبودية، فالأرستقراطي من حيث المبدأ، يزدري هذه المنطقة التي لا يعرفها، بل يتعالى على معرفتها، لأنها منطقة الإنسان العادي، الذي يفتقر إلى ما يتصف به هو من نبل وقوة زاخرة، وقد نشأ بين هاتين القوتين المتعارضتين، صراع في التاريخ، عبر عنه نيتشه بصراع روما ضد يهودا، ويمثل النموذج الكهنوتي بشكليه اليهودي والمسيحي، الفاعل الأكبر الذي قاد هذه المسيرة ولا يزال يقودها، حيث يستخدم الأساليب الترويضية، لتدجين الإنسان، وإفساده وإفساد الذوق معه، من خلال تعزيز الحقد لدى طبقة الرعاع. وبهذا تتغير القيم بدافع من حقد العبيد على سادتهم، ورغبتهم البائسة في الانتقام، وعن هذا تنشأ المثل العليا الهزيلة التي تجعل من الضعف فضيلة، ومن العجز عن الانتقام عزوفا عن ارتكاب الشر، وهذا ما جعل نيتشه يفسر تاريخ الأخلاق من خلال فكرة الضغينة، أي بوصفه تاريخا تتميز فيه أخلاق السادة عن أخلاق العبيد[52].

المنهج الذي يستخدمه نيتشه في تحليله لقيم العبيد، هو المنهج النفسي ليتجه به إلى البحث في الأعماق، في المكان الذي يكون مصنعا للقيم، وأول ملاحظاته، أن أخلاق النبلاء لا تحتاج في إثبات ذاتها إلى نفي غيرها، لأنها تشتق قيمها من شعورها بالتميز، وبذلك فهي قوى فاعلة، في حين أن أخلاق العبيد، تأتي من نفي غيرها، وبذلك فمصدرها الحقد، وهي عبارة عن رد فعل وليست فعل، يقول نيتشه: "يبتدئ تمرد العبيد في الأخلاق عندما يصبح الحقد نفسه خلاقا إلى حد توليد القيم: حقد هذه الكائنات التي تتعذر عليها الاستجابة الحقيقية، أي استجابة الفعل لا استجابة رد الفعل، والتي لا تجد التعويض عن هذا التعذر إلا في عملية انتقام خيالية"[53].

([49]) ينظر: بدوي، عبد الرحمن، الموسوعة الفلسفية، ص511.

([50]) ديو رنت، ول، قصة الفلسفة، ص525.

([51]) بدوي، عبد الرحمن، نيتشه، ص178،177.

([52]) ينظر: الطويل، توفيق، فلسفة الأخلاق نشأتها وتطورها، دار النهضة العربية، القاهرة، ط9، ص 255.

([53]) ينظر: نيتشه، فريدريك، اصل الأخلاق وفصلها، ترجمة: حسن القبيسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1993، ص144، 145.

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-18
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-18
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

ثم يقوم نيتشه في كشف النقاب عن خداع تلك القِيم، فيقول: أن العطف على القريب من خلال تزويق الكلام، ما هو إلا أنانية مضللة، "لأنكم تلجئون للقريب هربا من أنفسكم، وتريدون أن تعدوا هذا العمل فضيلة"[54] فمن الناس من يهرع إلى جاره ليفتش عن نفسه، ومنهم من يذهب إليه لينساها، وذلك خوفاً من العزلة والانفراد، الذي يمثل سجناً للإنسان، ويعدد نيتشه سمات أخلاق العبيد، ويكشف عنها النقاب الخادع، والتي منها أنهم يستهزؤون بالجسد[55]، وهو ما رفضه نيتشه باعتباره لا يؤدي إلى ظهور الإنسان المتفوق، وذهب إلى أن كل من يدعي الطيبة، ما هو إلا عاجز تماما عن أن يتخذ تجاه أمر ما وجهة نظر أخرى غير وجهة النظر الكاذبة بخسة، الكاذبة بعمق[56].

حيث بدأ من التمرد، وأجراء القساوة، وسوء المعاملة التي يقدمها لأسيادهم، وعدم قدرة العبيد على تحمل ذلك، فيصبح الحقد أخلاقاً إلى درجة خلق قيم جديدة، فكل أخلاق أرستقراطية تنتج من تأكيد ذاتها توجه نحو الرفض كل ما يشكل جزءاً من كيانها الذاتي، وهذا الرفض هو فعلها الخلاق أذن هذا هو قلب النظرية التقديرية، حيث يستدعي بضرورة العالم الخارجي بدلاً من الاتكال على الذات نفسها، وهذا ينتمي إلى الحقد، فالأخلاق تحتاج إلى عالم مواجهة لها وخارج عنها[57].

وتدخل حكاية السيد والعبد في دائرة تاريخية لتدور مع دورات الزمن، الذي يشكل عند نيتشه فكرة العود الأبدي، أذ ما توغلنا في نفسية العبد نجد انه تحت عنوان الحقد، حيث تتولد عنده المفاهيم التالية:

1. **النسيان:** هو ملكة عرقلة وتعطيل، أنها الملكة المسؤولة عن كل ما يحدث لنا في الحياة من نسيان واستيعاب، ويمثل هذا القدر أو ذاك أمام وعينا أبان الهضم التي تحدث لا جسامنا في أثناء عملية التمثيل الغذائي[58].
2. **التذكر أو الذاكرة:** وهي الملكة التي يراد بها في بعض الحالات أن يحيط وظيفة النسيان، وهي الجهة المعاكسة للملكة النسيان، وهي ليست قضية سلبية منفصلة استحالة الخروج من الانطباع الذي يخلقه العبد، وهي قضية إرادة فعاله إيجابية سلبية لحفظ الاستمرارية في الإرادة[59]، هكذا انتهى نقد نيتشه لأخلاق السيد والعبيد.

ثانياً: عدمية نيتشه

يعد نيتشه بمثابة العدمي الأول في أوربا فهو الذي جرب العدمية، وعاشها، وذاق مرارتها، وأحسها و أستشعرها في داخله ومن حوله، اعتبر نيتشه يعتبر مشروعه الفلسفي (إرادة القوة)، كإنجيل للمستقبل، تعبيراً عن حركة مضادة للعدمية من حيث المبدأ أو الغاية، كما يعتبره البديل المستقبلي لها، إلا أن نيتشه مع ذلك يسلم بضرورتها التاريخية والسيكولوجية، من حيث هي النتيجة المنطقية لهيمنة وسيادة القيم والمثل العليا للحضارة الغربية، من قيم مُثل الدين والأخلاق والميتافيزيقا والعلم والديموقراطية[60].

إذ نظر نيتشه إلى مشكلة العدمية من مؤلفه(إرادة القوة)، من جهة نظر الأخلاق فحسب، فالعدمية علامة على انحطاط الحياة وذبولها، وتظهر العدمية حينما يعترف الإنسان بفراغ الأصنام التي امن بها من المعنى ببطلانها، يدخل نيتشه فكرة موت الاله في العدمية فهو يعني نهاية التاريخ، فالتاريخ يكشف ما خفى منذ البداية بوصفه علامة على التدهور في التفسير الأخلاقي للعالم[61].

([54]) نيتشه، فريدريك، هكذا تكلم زرادشت، ص83.
([55]) المصدر نفسه، ص62.
([56]) نيتشه، فريدريك، اصل الأخلاق وفصلها، ص134.
([57]) ينظر: المصدر نفسه، ص 32، 33.
([58]) المصدر نفسه، ص53.
([59]) المصدر نفسه، ص54.
([60]) ينظر: أندلسي، محمد، نيتشه وسياسة الفلسفة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2006، ص57.
([61]) جعفر، صفاء عبد السلام علي، محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه،ص368،367.

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-18
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-18
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

يعرف نيتشه العدمية على النحو التالي: "هناك تناقض بين العالم الذي يباركه الغرب ويقدّسه وبين العالم الذي يحيا فيه ويشكل واقعه الفعلي؛ وهناك اختياران لا ثالث لهما فإما حذف وإزالة التبريك الغربي، وإما حذف ومحو الذات الغربية، والاختبار الثاني هو العدمية، والعدمية من حيث هي شرط سيكولوجي ضروري للحياة، تتخذ ثلاثة مظاهر أساسية، هي بمثابة أحكام مسبقة"[62].

- **المظهر الأول:** يتمثل في القول بأن لا شيء يتحقق عبر الصيرورة، وبالتالي فإن الادعاء بوجود هذه الصيرورة تهافت، أن هذا المظهر يقلب بالعدمية السالبة أو النافية، وهي تقوم على تبخيس الحياة باسم القيم العليا، إنها تمثل سيادة اللاهوت والميتافيزيقا والأخلاق ما هي تأويلات وتقويمات وحيدة للوجود وهي تقويمات تقوم في أساسها على إنكار الحياة، وتبخيس الجسد والغرائز والرغبة لصالح قيمها الزهدية العليا.
- **المظهر الثاني:** هو إدراك عدم خضوع الصيرورة لوحدة عليا أو لنظام صارم، يعتبر الفرد جزءا نيتشه وسياسة الفلسفة منه، ووسيلة من أجله، وهو ما يعني أن الفرد فقد الاعتقاد في قيمته، يعطينا هذا معناها الارتكاسي، فهي لا تشكل إرادة ولكنها بمثابة رد فعل ضد عالم ما فوق الحسّي وضد القيم العليا، وهي لا تعني تبخيس الحياة باسم قيم عليا بل تبخيس القيم العليا ذاتها، حيث ينفي العدمي الله والخير والحقيقة وكل أشكال التعالي والمفارقة، ويرى دولوز أن المعنى الثاني للعدمية هذا لا يفهم إلا إذا أدركنا كيف يتفرع من المعنى الأول ويفترضه، ففي المعنى الأول يتم تبخيس الحياة باسم قيم عليا، أما في المعنى الثاني فالإنسان يبقى وحيدا مع الحياة، مع حياة جرى تبخيسها وهي تتواصل الأن في عالم من دون قيم ومعنى ومن دون هدف، معارضة الظاهر بالجوهر، وكان الإنسان يجعل من الحياة ظاهرا، أما الآن فيجري نفي الجوهر، لكن مع الاحتفاظ بالظاهر.
- **المظهر الثالث:** هو نتيجة لفقدان الاعتقاد في الحكم المسبق الثاني، وهو في الوقت ذاته بديل عنه، إنه اعتبار عالم الصيرورة بمثابة وهم، ثم خلق عالم يوجد فيما وراء الصيرورة باعتباره العالم الحق، وهو العالم الذي سيتم التخلي عن الاعتقاد فيه بمجرد ما تزول الحاجة السيكولوجية التي اقتضته، لكن عالم الصيرورة، حتى حينما بصير العالم الحق، يبقى الإنسان الحديث عاجزا عن تحمله وقبوله، ومن ثم يتعمق لديه الإحساس بللا قيمة و اللا معنى.

لكن العدمية، حسب دولوز، لا تعني اللاوجود أو اللا قيمة، بل هي قيمة عدم، والحياة تأخذ هذه القيمة بمقدار ما يجري نفيها وتبخيسها، والحط من قيمة الحياة يفترض وهماً، لأنه بالوهم ينم التزييف والحط من القيمة، وبالوهم تتم معارضة الحياة بشيء آخر، وتأخذ بمجملها قيمة عدم. يقول نيتشه: "إن الأخلاق والذين يستندان كلية إلى سيكولوجية الخطأ، ففي كل حالة تختلط العلة بالمعلول : إما أن الحقيقة تختلط مع مفعول ما نعتقد أنه حقيقي، وإما أن حالة من حالات الوعي تختلط مع الخاصية السببية"، والعنصر المشكل للوهم هو فكرة وجود عالم آخر ما فوق حسي، عالم يكتسي عدة أشكال قد يكون هو الله، أو الخير، أو الحقيقة، أو العقل[63].

فالعدمية تعني الطابع الإنكاري لإرادة الحياة، إنها تمثل صفة النفي في إرادة القوة، وفي نفس اتجاه تأويل دولوز، يذهب هيدغر حين يعتبر أن العدمية، عند نيتشه، ليست رأيا ولا مذهبا، وليست مجرد تاريخ ولا حتى بمثابة الخط الأساسي للتاريخ الغربي، وإنما هي قانون الحضارة الغربية ومنطقها، بل إنها إرادة النفي الكامنة وراء تلك الحضارة، إنها القانون الخاص بتقديرات القيم التي تمثل جذر تأويل العالم في الغرب، وهو يتشكل في نظر هيدغر، من عدة لحظات من لحظة قيام القيم العليا، ثم لحظة تبخيسها وتقويمها، مرورا بلحظة الوجود الفارغ من المعنى والفاقد لكل قيمة، ثم أخيرا ضرورة إحلال قيم جديدة محل القيم القديمة، أي التأسيس الجديد للقيم العليا[64].

وهكذا تتأسس هذه العدمية على نفي القيم العليا المفارقة واستبدالها بقيم إنسانية مسرفة في إنسانيتها، حيث يتم إحلال الأخلاق محل الدين، وإحلال قيم الفائدة والتقدم والتاريخ محل القيم السماوية، لكن استبدال قيم إنسانية

([62]) أندلسي، محمد، نيتشه وسياسة الفلسفة، ص57.
([63]) ينظر: أندلسي، محمد، نيتشه وسياسة الفلسفة، ص58.
([64]) أندلسي، محمد، نيتشه وسياسة الفلسفة، ص58.

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-18
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-18
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

بقيم لاهوتية لا يعني تغيرا في جوهر العدمية، لأن الأمر يتعلق بنفس الحياة الارتكاسية، وبنفس العبودية التي كانت قد فازت تحت هيمنة القيم اللاهوتية، وهي التي تفوز الان في ظل هيمنة القيم الإنسانية، فيعتقد البعض أن إدراكنا أصبح يحتضن ويتملك الواقع أكثر مما مضى، ولكن في الحقيقة لا تحتضن إلا ما تركته القيم العليا البائدة من بقايا القوى الارتكاسية وإرادة العدم، ولهذا يرسم نيتشه البؤس الكبير للإنسان المتفوق حيث إنه أراد أن يحل محل الله، فيدعو إلى حمل لواء القيم الإنسانية، ويعتقد بأنه قد عثر على الحقيقة والواقع واسترجع معناهما التوكيدي[65].

العدمية في فلسفة نيتشه معان عدة تختلف عن بعضها البعض، لكنها توحد في كونها عملية نفي وإلغاء وسلب لوجود ما، إن كان في العالم الظاهر أو عالم المثل، وفكرة العدمية تشكل محوراً مهما من محاور فلسفة نيتشه، وهي فكرة متجذرة في التراث الفلسفي، وعندما يتناول نيتشه العدمية كأنما يتناول تاريخ الفلسفة، فالمعنى الأول من العدمية يسميه بـ العدمية السلبية وهي كما يقول نيتشه (انحطاط وارتداد لقوة الروح) أي هيمنة الروح الإنكارية على الفلسفة، وفي الحضارة الغربية وسيادة مبدأ تبخيس الحياة والوجود حيث يصبح السلب هو المظهر الأساس للوجود، والنفي والإنكار هو المظهر الأساس للإرادة فيصبح النموذج الارتكاسي هو النموذج المهيمن على الحضارة والإنسان[66].

ذهب نيتشه إلى أن جذور العدمية تنبت من الأخلاق المسيحية، ورأى أن الشك في الأخلاق، وهو الأمر الحاسم هنا، فنهاية التفسير الأخلاقي للعالم والقول بان كل شيء يفتقر إلى المعنى، فالعدمية هي التي استوقفت الأنسان، فعندما نشرت ظلالها الأولى في طريق البشرية توقفوا ورفضوا متابعة مسيرهم، فالعدمية ماضية في طريقها والإنسان يعيش تباشيرها[67].

يرى نيتشه بانه لا يمكن تجاوز العدمية ألا بتحول جذري للقيم تصبح بمقتضاها القيم الفاعلة في المرتبة الأعلى، وتستولى على القيم التي بقيت لحد الأن بتوجيه قوي للأرتكاسية، والحقد والمثل الأعلى، فيكون تحول العدمية من شكلها للأفعال إلى العدمية في شكلها الفاعل الإيجابي حتى يصبح الإنسان كائناً يحب الحياة[68]، وهذه الروح الإنكارية امتدت على طول تاريخ الفلسفة، فقد بدأت بسقراط وصولاً إلى الفلسفة الحديثة، فهذه الفلسفات ومعها الديانات التي قامت على مبدأ تبخيس وإنكار الحياة، وتحقير الجسد، واعتبار الحياة مصدر عذاب وألم للإنسان، وهي تدل على أنها علامة على مرض خطير ألم بالحضارة الغربية يسميه نيتشه تارة بـالانحطاط، وتارة أخرى بـالانحلال[69].

فالعدمية أنكرت الحياة وحطت من قيمتها، فهي تعني(العدمية) أن القيم العليا تنتقص قيمتها وانها تفتقر إلى الهدف، فقد فقدت الحياة الإنسانية قيمتها وسبيلها، وتوارت سماء المثل الأخلاقي وفقدت تفسير الأخلاق والأنطولوجيا للوجود في الميتافيزيقا الغربية قوته الملزمة، وبحلول العدمية تبدأ ألغاء المسير الذاتي للأخلاق المسيحية، إي الإلغاء الذاتي للفارق بين عالمي الحقيقة والمظهر، ولابد من مسيرة التاريخ فتموت الأخلاق من تلقاء ذاتها، وتلاقي الأنطولوجيا الميتافيزيقية نهايتها المرتقبة، يرى نيتشه أننا نعيش هذا الطور النهائي بصفتنا شهوداً لموت الاله[70]. "يذكر نيتشه في احد مؤلفاته، يمكن التمييز في العدمية بين أربعة أشكال"[71].

1. تبخيس قيمة العالم المادي باسم عالم أخر مفارق.
2. تبخيس قيمة العالم المثالي وهذا العالم المحسوس.

([65]) أندلسي، محمد، نيتشه وسياسة الفلسفة، ص59.

([66]) أندلسي، محمد، العدمية كانحطاط وأفاق، مقال على الأنترنت من مجلة فكر ونقد، نشر في 16 سبتمبر 2016. ص2.

([67]) ينظر: جعفر، صفاء عبد السلام علي، محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، ص364.

([68]) ينظر: الطيباوي سعاد، نيتشه والعدمية (العالم من التأويل الأنطولوجي إلى التأويل الاكسيولوجي) رسالة ماجستير، جامعة القاصدي مرباح ورقلة، 2015، ص69.

([69]) أندلسي، محمد، العدمية كانحطاط وآفاق، ص1.

([70]) ينظر: جعفر، صفاء عبد السلام علي، محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه،365.

([71]) أندلسي، محمد، نيتشه وسياسة الفلسفة، ص58، 59.

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-18
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-18
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

3. محاولة للفعل بدون أي تبرير مستمد من الإيمان بعالم آخر، واستبدال الأساس الإلهي للقيم بأساس أنساني.
4. إرادة أفول التمرد وهدم الألواح القديمة وبناء الواح جديدة.

والعدمية وفقاً لهذه الرؤية تعني إرادة نفي وإعدام للحياة، وليست الإرادة هي التي تنفي نفسها في القيم العليا، إنما القيم العليا التي ترتبط بإرادة النفي، وهذه هي العدمية بمعناها الأول أو صورتها الأولى التي تسمى " العدمية السالبة أو النافية" وهي فعل، أما المعنى الثاني، فيسميه نيتشه العدمية الفاعلة وهي علامة على زيادة في الروح[72].

والعدمية بما أنها فضاء جديد للتفكير، تعمل في فضاء جديد للتفكير، تعمل على تأزيم دلالة الوجود الجذري إشكالية المعنى والقيمة. وبحكم ذلك فهي تقتضي القيام القيم ومعيار التقويم، كما تقتضي القيام بعملية سؤال فلسفة القيمة حول القيم، وقلب سؤال الفلسفة حول وهذا القلب المزدوج هو ما يشكل بالنسبة إلى نيتشه الفعل النقدي ويطلق عليه التفلسف بواسطة ضربات المطرقة[73].

ثالثاً. تصنيف نيتشه للعدمية

تصنف العدمية لدى نيتشه في ثلاث صور أو معاني هي:

- **المعنى الأولى:** كما ذكرنا سابقاً السلبية والتي يقول عنها نيتشه "وضع مركز ثقل الحياة لا في الحياة، وإنما في الأكثر بعداً في الآخرة، في اللا شيء بسلب الحياة من أهميتها وثقلها وهي تمثل إرادة نفي وإعدام للحياة، أي أن الحياة تأخذ قيمة عدم[74].
- **المعنى الثاني:** كما يرى دولوز لم تعد تعني إرادة، بل رد فعل ضد العالم المفارق وتبخيس للقيم المقدسة والمثل العليا يجري نفي وجودها وإنكار صحتها إنكاراً كاملاً، لم يعد هذا هو الحط من قيمة الحياة باسم قيم عليا، بل بات حطاً من قيمة القيم العليا ذاتها وهذه ما يسميه بالارتكاسية[75].
- **المعنى الثالث:** فهو يقوم على تبخيس الحياة والوجود مفارقاً كان أم محاريثا تعثر هذه العدمية على صورتها الواضحة[76].

والعدمية بالنسبة إلى نيتشه كما يقول هيدغر "ليست تصوراً مولوداً عن العالم في مكان ما، في يوم من الأيام، بل الحدث الأساس المميز التاريخ أوروبا الغربية بكلمها "واستناداً إلى ما سبق لم تعد العدمية بنظر نيتشه موجة المستقبل، فقد اعتقد أن الكثير من الناس ذو القيم الدينية أصبحوا فارغين، إذ لم يعد لديه شيء يقدمونه لنا، واعتقد أيضاً أن الناس قد أدركوا خواء القيم التي يمتلكونها ومن ضمنها العلم، الذي أصبح لا غاية له أو معنى، وبصفة عامة فإن الحياة في هذه العدمية غدت مجرد حادث كوني من دون نظام ولا أهداف عقلانية أو مقدسة والعدمية بحسب هيدغر تبتدئ بلحظة تأسيس القيم العليا، ثم لحظة تبخيسها وسخفها، مرورا بلحظة الوجود الفارغ من المعنى والفاقد للقيمة، وانتهاء بالدعوة إلى تأسيس قيم جديدة تحل محل القيم البالية، يطلق نيتشه لقب الإنسان المتفوق على العدمي الذي بلغة أفول المتعالي، لكنه لا يتوصل للاقتناع بذلك في قرارة ذاته، وسيستمر في التصرف كما لوكان التعالي موجودا. فبتبدل أساس القيم التعالي بأساس أنساني، لكن التحول لم يحصل بعد، حيث نقع مجددا على القيم ذاتها[77].

تتلخص العدمية عند نيتشه بموت الاله، أو السقوط للقيم العليا، فان هيدغر يعدم الوجود ذاته باستحالته كليا إلى القيمة، هذا الوصف اطلق عليه هيدغر بالعدمي المكتمل، ويقصد به (فريدريك نيتشه)، فان عدمية هيدغر

([72]) دولوز، جيل، نيتشه والفلسفة، ص189.
([73]) أندلسي، محمد، العدمية كانحطاط وآفاق، ص3.
([74]) نيتشه، فريدريك، نقيض المسيح، ص119.
([75]) دولوز، جيل، نيتشه والفلسفة، ص190.
([76]) المصدر نفسه، ص190.
([77]) أندلسي، محمد، العدمية كانحطاط وآفاق، ص3.

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-18
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 50، العدد 114، ص 1-18
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

تتقرب من عدمية نيتشه لان هيدغر يقر بان العدمية إرجاع الوجود إلى القيمة، فمن خلال هذا التقارب يعرف هيدغر للعدمية وهو التعريف الذي يتقرب من تعريف نيتشه للعدمية "رد الوجود إلى القيمة التبادلية"[78].

العدمية عند نيتشه مرحلة متوسطة أو مرحلة انتقال يتم التغلب عليها عندما لا تنتقص من قدر عالمنا الأرضي بل نعتبر أن عالمنا يشع في ضياء تجربة جديدة للوجود، فهي مرحلة مرضية، لا نها تستتبع تحولاً في الوجود الإنساني، ويبدو الوجود كأنه فقد قيمته أو اصبح بلا معنى، إما عن أطوار المختلفة للعدمية في لمرحلة الانتقال، فتتمثل بالتشاؤم كشكل مبدئي للعدمية، حيث يرى نيتشه هناك تشاؤم الضعف الذي يدين للحياة وينكرها لما تتسم به من قسوة وفوران وصيرورة، وهناك تشاؤم القوة الذي لا يسمح بتزوير الحياة بواسطة المحسنات اللفظية، وهو تشاؤم يملك من القوة ما يمكنه من عدم الإقرار بحقيقة ولا بطبيعة مطلقة للأشياء، ولا بأشياء ي ذاتها[79].

يعرف نيتشه العدمية غير المكتملة بقوله: "العدمي هو المرء الذي، حينما يكون أمام العالم كما هو موجود، يحكم عليه بأنه لا ينبغي أن يوجد، وحينما يكون بصدد العالم كما ينبغي أن يكون يحكم عليه بأنه غير موجود". ويرى هيدغر أنه يتم خلال هذه العدمية إنكار كل شيء بنفي مضاعف، العالم كما هو معطى، والعالم ما فوق الحسي، لكن خلف هذا النفي يوجد التوكيد الوحيد لعالم صار واحدا، فهو يرفض كل ما كان مثمنا إلى حد الآن، ويضع ما هو جديد انطلاقا من ذاته، ولهذا يطلق نيتشه على هذه العدمية. أي العدمية التي إذ تلغي القيم العليا القديمة تلغي معها عالم ما فوق الحس، العدمية الانتشائية، وتحت المظهر السلبي تؤكد هذه العدمية ليس ما هو معطي، وليس مثالا أو نموذجا مفارقا، ولكن مبدأ لتقدير القيم، أي إرادة القوة من حيث هي مقياس وأحد لكل تأسيس للقيم، وحينما تدرَك العدمية على هذا النحو، تعثر على ماهيتها لتوكيدية، وتصعد على ما يجعلها غير مكتملة، ومن خلال توكيد إرادة القوة كأصل ومقياس لكل فعل إبداعي، فإن العدمية يمكن أن تكون طريقة سامية في التفكير[80].

تنتهي العدمية إلى أنكار العلل الغائية والنهائية، بحيث لا يكون هناك إي هدف تنزع عنه الحياة، فهي لا تتعلق بالوجود أو الطبيعة، ولا يتعلق الأمر بوحدة الوجود، كما أن الأمر لا يتعلق بتوكيد الطابع الكامل والخالد للوجود فليس هناك هدف تتجه أليه الصيرورة، وإنما هي غاية في ذاتها، فالنتيجة المترتبة على حدث العدمية وهو هيمنتها على الحضارة الغربية الحديثة وهي سيادة الروح الإنكارية والتي يمكن تلخيصها بمبدأ تبخيس الحياة والوجود، وهو المبدأ الذي تأسست عليه فلسفة نيتشه بأكملها[81].

الخاتمة :

- توصل نيتشه في نقده للدين إلى أن العقائد الدينية، ولاسيما المسيحية، قامت على إضعاف الإنسان وتبخيس قيم الحياة، من خلال ترسيخ مفاهيم الخضوع والطاعة والشفقة والزهد، وهي مفاهيم رأى فيها تعبيراً عن أخلاق الضعفاء والعبيد.
- أكد نيتشه أن الدين أسهم في إبعاد الإنسان عن واقعه الطبيعي، إذ جعل مركز الثقل في عالمٍ مفارق للحياة، الأمر الذي أدى إلى إضعاف إرادة الإنسان وثقته بذاته وقدرته على الإبداع والحرية.
- بين نيتشه أن المسيحية اعتمدت على إنكار الغرائز والنزوات الطبيعية، وعدّ ذلك عداءً مباشراً للحياة، لأن الغرائز في نظره تمثل أساس القوة والاستمرار والارتقاء الإنساني.
- كشف نقد نيتشه للعقيدة المسيحية عن رفضه لفكرة المساواة المطلقة بين البشر، إذ رأى أن الحياة تقوم على التفاوت الطبيعي بين القوي والضعيف، وأن محاولة إنكار هذا التفاوت تُعد مخالفة لقوانين الطبيعة والحياة.

([78]) ينظر: فاتيمو، جياني، نهاية الحداثة، ترجمة: فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، سوريا،1998، ص24.

([79]) جعفر، صفاء عبد السلام علي، محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، ص366.

([80]) أندلسي، محمد، نيتشه وسياسة الفلسفة، ص60.

([81]) أندلسي، محمد، نيتشه وسياسة الفلسفة، ص62.

ISSN:0258-1086

- ارتبط مفهوم "موت الإله" عند نيتشه بانهيار القيم التقليدية والميتافيزيقية التي حكمت الحضارة الغربية، وهو لا يعني إنكار الوجود الإلهي بالمعنى الديني فحسب، بل يشير إلى سقوط المرجعيات العليا التي استند إليها الإنسان في تفسير العالم.
- عدّ نيتشه الشفقة إحدى أبرز مظاهر العدمية، لأنها تُضعف الإنسان وتكرّس الانحطاط، في حين دعا إلى تمجيد القوة والحياة والقدرة على تجاوز المعاناة بوصفها شروطاً للارتقاء الإنساني.
- أوضح نيتشه من خلال التمييز بين أخلاق السادة وأخلاق العبيد أن القيم الأخلاقية ليست مطلقة، بل هي نتاج ظروف اجتماعية ونفسية وتاريخية، وأن أخلاق العبيد قامت على الحقد والضغينة تجاه الأقوياء.
- تمثل العدمية في فلسفة نيتشه نتيجة مباشرة لانهيار القيم العليا وفقدان المعنى، إذ أصبحت الحضارة الغربية تعيش فراغاً روحياً وأخلاقياً بعد سقوط الأسس الدينية والميتافيزيقية التقليدية.
- دعا نيتشه إلى تجاوز العدمية عبر إعادة تقويم القيم، وبناء قيم جديدة تؤكد الحياة والقوة والإرادة، بدلاً من القيم التي تقوم على الإنكار والزهد والخضوع.
- يمكن القول إن مشروع نيتشه الفلسفي بأكمله كان محاولة لتحرير الإنسان من القيود الدينية والأخلاقية التقليدية، وإعادة تأسيس الإنسان بوصفه كائناً قادراً على خلق قيمه الخاصة والانتصار للحياة بكل تناقضاتها وصيرورت

المصادر:

1. جعفر، صفاء عبد السلام علي، محاولة لقراءة فريدريش نيتشه، دار المعرفة الجامعية، ب، ط، 1999، ص15.
2. زكريا، فؤاد، نيتشه، دار المعارف، مصر، ط1، 1966، ص21.
3. الموسوي، رحيم أبو رغيف، الدليل الفلسفي الشامل، ج3، دار المهجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط1، 2015، 563.
4. غرانييه، جان، نيتشه، ترجمة: علي بو ملحم، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 10.
5. دولوز، جيل، نيتشه، تعريب: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1998، ص6.
6. المرهج، عبد الله عبدالهادي، نقد المركزيات في فلسفة نيتشه، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012، ص64،63.
7. نيتشه، فردريك، الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، تقديم: ميشال فوكو، تعريب: سهيل القش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ص51، 54.
8. نيتشه، فريدريك، إنساني مفرط في إنسانيته، ج1، ترجمة: علي مصباح، منشورات الجمل، بيروت، بغداد، ط1، 2014، ص114.
9. نيتشه، فريدريك، ما وراء الخير والشر، ترجمة: علي مصباح، منشورات الجمل، بيروت، بغداد، ط1، 2015، ص93.
10. احمد، قيس هادي، دراسات في الفلسفة العلمية والإنسانية، ص162.
11. نيتشه، فريدريك، نقيض المسيح، ترجمة: علي مصباح، منشورات الجمل للطباعة والنشر، بيروت، بغداد، ط1، 2011، ص127.
12. نيتشه، فريدريك، العلم المرح، ترجمة: علي مصباح، منشورات الجمل، بيروت، بغداد، ط1، ص107.

ISSN:0258-1086

13.دولوز، جيل، نيتشه والفلسفة، ترجمة: أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع، ط1، 1993، ص 196.
14.نيتشه، فريدريك، إنساني مفرط في إنسانيته، ج1، ترجمة: علي مصباح، منشورات الجمل، بيروت، بغداد، ط1، 2014، ص81.
15.بدوي، عبد الرحمن، الموسوعة الفلسفية، ج2، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ط1، 1984، ص 510.
16.الطويل، توفيق، فلسفة الأخلاق نشأتها وتطورها، دار النهضة العربية، القاهرة، ط9، ص 255.
17.نيتشه، فريدريك، اصل الأخلاق وفصلها، ترجمة: حسن القبيسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1993، ص144، 145.
18. أندلسي، محمد، نيتشه وسياسة الفلسفة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2006، ص57.
19.أندلسي، محمد، العدمية كانحطاط وأفاق، مقال على الأنترنت من مجلة فكر ونقد، نشر في 16 سبتمبر 2016. ص2.
20.الطيباوي سعاد، نيتشه والعدمية (العالم من التأويل الأنطولوجي إلى التأويل الاكسيولوجي) رسالة ماجستير، جامعة القاصدي مرباح ورقلة، 2015، ص69.
21.فاتيمو، جياني، نهاية الحداثة، ترجمة: فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، سوريا،1998، ص24.

Sources

1. Jaafar, Safaa Abdul Salam Ali, *An Attempt to Read Friedrich Nietzsche*, Dar Al-Ma‘rifa Al-Jami‘iyya, n.d., 1999, p. 15.
2. Zakaria, Fouad, *Nietzsche*, Dar Al-Ma‘arif, Egypt, 1st ed., 1966, p. 21.
3. Al-Mousawi, Rahim Abu Ragheef, *The Comprehensive Philosophical Guide*, Vol. 3, Dar Al-Muhajja Al-Bayda for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, 1st ed., 2015, p. 563.
4. Granier, Jean, *Nietzsche*, translated by Ali Bou Melhem, Majd University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, 1st ed., 2008, p. 10.
5. Deleuze, Gilles, *Nietzsche*, Arabized by Osama Al-Hajj, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, 1st ed., 1998, p. 6.
6. Al-Marhej, Abdullah Abdulhadi, *Critique of Centralisms in Nietzsche’s Philosophy*, Ibn Al-Nadim Publishing and Distribution, Algeria, 1st ed., 2012, pp. 63–64.
7. Nietzsche, Friedrich, *Philosophy in the Tragic Age of the Greeks*, introduction by Michel Foucault, translated by Suhail Al-Qash, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, 2nd ed., 1983, pp. 51, 54.

ISSN:0258-1086

8. Nietzsche, Friedrich, *Human, All Too Human*, Vol. 1, translated by Ali Misbah, Al-Jamal Publications, Beirut–Baghdad, 1st ed., 2014, p. 114.
9. Nietzsche, Friedrich, *Beyond Good and Evil*, translated by Ali Misbah, Al-Jamal Publications, Beirut–Baghdad, 1st ed., 2015, p. 93.
10. Ahmed, Qais Hadi, *Studies in Scientific and Human Philosophy*, p. 162.
11. Nietzsche, Friedrich, *The Antichrist*, translated by Ali Misbah, Al-Jamal Publications for Printing and Publishing, Beirut–Baghdad, 1st ed., 2011, p. 127.
12. Nietzsche, Friedrich, *The Gay Science*, translated by Ali Misbah, Al-Jamal Publications, Beirut–Baghdad, 1st ed., p. 107.
13. Deleuze, Gilles, *Nietzsche and Philosophy*, translated by Osama Al-Hajj, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, 1st ed., 1993, p. 196.
14. Nietzsche, Friedrich, *Human, All Too Human*, Vol. 1, translated by Ali Misbah, Al-Jamal Publications, Beirut–Baghdad, 1st ed., 2014, p. 81.
15. Badawi, Abdel Rahman, *The Philosophical Encyclopedia*, Vol. 2, Arab Foundation for Studies and Publishing, 1st ed., 1984, p. 510.
16. Al-Taweel, Tawfiq, *Moral Philosophy: Its Origin and Development*, Dar Al-Nahda Al-Arabiyya, Cairo, 9th ed., p. 255.
17. Nietzsche, Friedrich, *On the Genealogy of Morals*, translated by Hassan Al-Qubaisi, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, 1st ed., 1993, pp. 144–145.
18. Andalusi, Mohammed, *Nietzsche and the Politics of Philosophy*, Dar Toubkal Publishing, Morocco, 1st ed., 2006, p. 57.
19. Andalusi, Mohammed, "Nihilism as Decline and Horizons," online article in *Fikr wa Naqd Magazine*, published on 16 September 2016, p. 2.
20. Al-Tibaoui, Souad, *Nietzsche and Nihilism (From Ontological Interpretation to Axiological Interpretation)*, Master's Thesis, Kasdi Merbah University, Ouargla, 2015, p. 69.
21. Vattimo, Gianni, *The End of Modernity*, translated by Fatima Al-Jiyoushi, Publications of the Ministry of Culture, Syria, 1998, p. 24